

تحصين الحملة الفرنسية الحربي للخانقة النظامية بمنطقة الخطابة بالقاهرة (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م) دراسة أثرية معمارية

د. محمد حمدي متولي سيد أحمد*

الملخص:

تعد الخانقة النظامية أحد المنشآت الأثرية، والتي تم استغلالها كتحصين حربي خلال فترة الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١م) علي مصر، وقد شيد الخانقة النظامية الأمير نظام الدين أحد أمراء المماليك البحرية سنة ٧٥٧هـ (١٣٥٦م)، وتقع تلك الخانقة بحي الخطابة، ويقع ذلك الحي تحت قلعة صلاح الدين الأيوبي من الجهة الشمالية، وتقع تلك الخانقة بالتحديد في المكان المرتفع عن مستوى منطقة باب الوزير حيث بقية النشز الذي أقيمت عليه قلعة صلاح الدين الأيوبي، ويعتبر هذا المكان ذا موقع ممتاز يشرف علي القاهرة لاسيما الجزء الشرقي منها، وكان لقرب منطقة الخطابة التي شيد بها الخانقة النظامية من قلعة صلاح الدين الأيوبي مقر الحكم أن أثر ذلك تأثيراً كبيراً علي المنطقة للأحداث العسكرية والسياسية التي حدثت بالمنطقة، فقد تعرضت المنطقة للنهب والدمار، وكان معظم هذه الأحداث خلال فترة حكم المماليك والعثمانيين حيث شهدت هذه المنطقة مثلها في ذلك مثل سائر المناطق القريبة والمجاورة لها حول القلعة منازعات الأمراء في العصر المملوكي وخاصة العصر الجر كسي، كما شهدت تلك المنطقة في العصر العثماني المنازعات بين أمراء المماليك علي السلطة في مصر حيث أصبحت مصر ولاية عثمانية، ومن الحوادث التي مرت بالمنطقة أنه في سنة ١٢١٥هـ (١٨٠٠م) حدث من الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم من الفرنسيين، وعم الخراب، وسد الفرنسيون باب الفتوح بالبناء، وكذلك باب البرقية وباب المحروق، وأنشأوا عدة قلاع فوق التلال، وذلك من ناحية باب النصر إلي باب الوزير، وناحية الصوه حيث هدموا أبنية رأس الصوة، ومن ضمنها الخطابة وباب الوزير تحت القلعة، وما بها من المدارس القديمة والقباب المرتفعة، وهدموا منارة الخانقة النظامية وجعلوها قلعة، ويهدف البحث إلي عمل دراسة تحليلية للتغيرات المعمارية التي طرأت علي الخانقة، وكذلك عمل دراسة تحليلية لفتحات مزاغل البنادق والمدافع الموجودة بأسوار الخانقة .

الكلمات الدالة: خانقاه - قلعة - الموانع الطبيعية - الدروة - قدم البياده - مزاغل المدافع - مزاغل البنادق - خط النار - أصداغ المزغل

مقدمة :

الحطابة^(١) هي ذلك الحي الواقع أسفل قلعة صلاح الدين الأيوبي (قلعة الجبل) بالقاهرة من الجهة الشمالية، وذلك الحي المرتفع عن مستوي منطقة باب الوزير حيث بقية الصورة^(٢) أو النشز^(٣) الذي أقيمت عليه قلعة صلاح الدين الأيوبي، وعرفت هذه المنطقة بهذا الاسم حيث كان يسكنها كسارو الحطب، فتوجد عطفة بالحطابة تعرف بعطفة الكساراة تتفرع من شارع الحطابة كان يسكنها كسارو الحطب^(٤)، وتعد الحطابة ذا موقع ممتاز يشرف على القاهرة لاسيما الجزء الشرقي منها، وهي حي قديم كان امتداداً للمباني في منطقة باب الوزير^(٥)

(١) الحطابة: أصل كلمة الحطابة من حطب، والحطب ما أغد من الشجر وشبوا للنار، والمصدر حطباً، واحتطب احتطاباً جمع الحطب، وحطب فلاناً حطباً يحطبه واحتطب له : جمعه له وآتاه به والحطاب جامع الحطب وبائعه، ووردت كلمة الحطب في الآية القرآنية ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ سورة المسد آية ٤ - جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، مج ٤، ص ٩١٣.

(٢) الصورة : الصورة هي بقية النشز الصخري الذي بنيت عليه قلعة الجبل، ويمتد شمال القلعة في المنطقة التي يتفرع عندها الآن شارع باب الوزير من شارع المحجر عند دار المحفوظات الحالية. أبي العباس أحمد بن علي القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، تحقيق د. فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية، القاهرة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م، ج ٣، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ - جمال الدين يوسف أبو المحاسن ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق الأستاذ محمد رمزي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦م، ج ١١، ص ٦٧، حاشية ٣٠١ - أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٢م، ص ٢٨٢، حاشية ٣ .

(٣) النشز: ما ارتفع وظهر عن الأرض . مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٩٥م، ص ٦١٦.

(٤) علي بن سليمان الروحي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، القاهرة ١٣٠٦هـ - ١٩٨٨م، ج ٢، ص ١٠٠ .

(٥) باب الوزير: باب الوزير كان أحد الأبواب التي شيدها قراقوش في أسوار صلاح الدين، ويقال أن هذا الباب فتحه في السور الوزير نجم الدين محمد بن علي بن شروين المعروف بوزير بغداد سنة ٧٤٢هـ (١٣٤١م)، وقت أن كان وزيراً للملك الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون، لكي يمر الناس من داخل المدينة إلي القرافة خارج الباب، فنسب إليه وعرف بباب الوزير، كان هذا الباب يقع في منتصف حارة باب الطربة الحالية التي تتفرع من شارع باب الوزير، وفيما بين مدرسة وحوض الأمير ابتمش البجاسي، ويتفق هذا الموقع مع اتجاه الأجزاء الباقية من السور الشرقي بهذه الجهة، وأن الجزء المتبقي إلي الآن بحارة باب الطربة هو جزء من باب الوزير المذكور، وأطلقت تسمية (باب الوزير) فيما بعد علي بوابة الأمير طراباي الشريفي بالطرف الشرقي لحارة باب الطربة . أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، ص ٢٨٢، حاشية ٢ .

والمحجر^(٦) تلك المنطقة الهامة المحيطة بقلعة صلاح الدين الأيوبي، والتي بدأ تعميرها منذ عصر المماليك البحرية سنة ٦٤٨هـ (١٢٥٠م)، وقد ساعد علي الامتداد العمراني لهذه المنطقة المنشآت التي قام بتشييدها الأمراء والسلاطين مثل مجموعة منجك المعمارية (الجامع والخانقاه والمدفن) سنة ٧٥٠هـ (١٣٤٩م) وسبيل شيخو سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤م) وخانقاة نظام الدين سنة ٧٥٧هـ (١٣٥٦م)، وخانقاه وقبة يونس الدوادار سنة ٧٨٣هـ (١٣٨٢م) وسبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا^(٧) ق ١٢هـ (١٨م) .

ومنطقة الخطابة هي احدي المناطق المتطرفة القديمة التي ما تزال باقية بتخطيطها القديم ما عدا قطعة صغيرة منها اقتطعها محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨م) عند تعديله للصور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي في المنطقة الواقعة بين برج الصحرا (البرج الأحمر) وساقية جامع سليمان باشا شرقاً إلي برج الزاوية غرباً، فإنه قد زاد في مساحة القلعة في هذه الناحية، ولذلك فقد أصبح السور القديم للقلعة يقع داخل سور أحدثه هناك^(٨)، وكانت الخطابة هي الطرف الجنوبي للقرافة (قرافة باب الوزير) حتى النصف الثاني من القرن ١٣هـ (١٩م) لأن الطرف الجنوبي كان يبدأ من قلعة صلاح الدين الأيوبي عند الموضع الذي يبدأ من ميدان السلطان الظاهر بيبرس البندقداري^(٩) ٦٥٨-٦٧٦هـ (١٢٥٨-١٢٧٧م)، وقد تغيرت الخطابة حالياً حيث امتلأت بالعمران، وتشعبت شوارعها ودروبها وعطوفها^(١٠) .

الأحداث التاريخية لمنطقة الخطابة : كان لقرب منطقة الخطابة من قلعة صلاح الدين الأيوبي مقر الحكم أن أثر ذلك تأثيراً كبيراً علي المنطقة للأحداث العسكرية

(٦) المحجر: شارع المحجر أوله من الناحية الجنوبية من جامع أيتمش البجاسي ٧٨٥هـ (١٣٨٣م) تجاه درب الجبل وأخرة زاوية حسن الرومي ٩٢٩هـ (١٥٢٢م). علي بن سليمان الروحي مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٢، ص ص ١٠٣-١٠٤ .

(٧) سهير جميل ابراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الخطابة في مدينة القاهرة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩١م، ص ص ٢-٣ .

(٨) عبد الرحمن زكي، قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٠م، ص ٩٣- ارشيبالد كاميرون كريزويل، وصف قلعة الجبل، ترجمة د. جمال محرز ومراجعة د. عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٨٤-٨٥ .

(٩) لمزيد من التفاصيل عن التطور العمراني والمعماري لميدان السلطان الظاهر بيبرس البندقداري راجع سهير جميل ابراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الخطابة في مدينة القاهرة، ص ص ٨-٤ .

(١٠) لمزيد من التفاصيل عن شوارع ودروب وعطوف حي الخطابة راجع سهير جميل ابراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الخطابة في مدينة القاهرة، ص ص ١٣-١٧ .

والسياسية التي حدثت، فقد تعرضت المنطقة للنهب والدمار، وكان معظم هذه الأحداث خلال حكم المماليك والعثمانيين، حيث شهدت هذه المنطقة مثلها في ذلك مثل سائر المناطق القريبة والمجاورة لها حول القلعة منازعات الأمراء في العصر المملوكي وخاصة المملوكي الجركسي، أما في العصر العثماني فقد شهدت المنازعات بين أمراء المماليك علي السلطة في مصر حيث أصبحت مصر ولاية عثمانية، كما شهدت هذه المنطقة النزاع بين طوائف العسكر العثمانيين الذين تولوا مناصب القيادة للحامية العثمانية في مصر^(١١).

وشهدت منطقة الخطابة أحداثاً كثيرة في العصر المملوكي من بينها واقعة بين السلطان محمد بن قايتباي وبين الأمير أقبردي قسمت خلالها القاهرة بينهما، فكانت من ناحية الظاهر الشمالي (منطقة الخطابة) بيد السلطان محمد بن قايتباي وأنصاره، وصار ما بين القرافة والصلبية وقناطر السباع ومصر العتيقة حتى بولاق مع أقبردي، وقد قاست القاهرة من جراء هذه الواقعة الكثير ومن ضمنها منطقة الخطابة^(١٢)، وشهدت منطقة الخطابة أيضاً أحداثاً كثيرة في العصر العثماني مما جعلها عرضة للتخريب والدمار، فقد حدثت فتنة كبرى سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م) سميت بفتنة إفرنج أحمد، فقد تولي إفرنج أحمد منصب باش أوده باش سنة ١١٠٩هـ (١٦٩٧م) ونفي إلي الطينة سنة ١١١٩هـ (١٧٠٧م) نتيجة النزاع حول فرصة السيطرة علي أوجاق الانكشارية، وعاد بعد عدة شهور إلي القاهرة ودخل أوجاق الانكشارية، وعاد بعد عدة شهور إلي القاهرة ودخل أوجاقه مرة أخرى سنة ١١٢١هـ (١٧٠٩م)، وتمكن من نفي معارضيه، وهددت هذه الفتنة منطقة القلعة، فقد أمر إفرنج أحمد بضرب القلعة بالمدافع، وأدي ذلك إلي أن أخذ أهل القلعة وأهل باب العزب ما أمكنهم من أمتعتهم، وتركوا بيوتهم خالية خوفاً علي أنفسهم، ونزلوا وسكنوا المدينة، وحصل الخوف الشديد لأهل مصر، وأغلقت أسواقها، وحوانيتها، وخاناتها، ورحل غالب السكان الذين بجوار القلعة مثل جهة الرميلة والخطابة والمحجر خوفاً من هدم المنازل عليهم، وكان الأمر كما حسبه، وذلك لأن أكثر البيوت التي بقرب القلعة، وباب العزب، والخطابة، وعرب اليسار قد هدمته المدافع، وأحرقتة جماعة إفرنج أحمد بالنار^(١٣).

(١١) سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الخطابة في مدينة القاهرة، ص ١٧.

(١٢) أبو البركات محمد بن أحمد ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤م، ج ٣، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(١٣) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم د. عبد العظيم رمضان، طبعة مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٧٣-٧٨ - أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن

وتعرضت العديد من المنشآت بمنطقة الحطابة للهدم، وذلك للتخوف من استخدام تلك المنشآت كقواعد للهجوم علي القلعة، فيذكر أن السلطان الناصر فرج بن برقوق قام بهدم مدرسة الأشرف شعبان بن حسين^(١٤) بالصوة تجاه الطبلخانة السلطانية، ونقل أحجارها وأخشابها إلي قاعات دور الحريم السلطانية بالحوش السلطاني بالقلعة^(١٥)، ويرجع السبب في هدم الناصر فرج بن برقوق^(١٦) لمدرسة الأشرف شعبان بن حسين، وذلك لأنه بحكم موقع مدرسة الأشرف شعبان بن حسين فوق الصوة تجاه طبلخانة القلعة، فكانت تشرف علي القلعة، وتسيطر عليها من الناحية الاستراتيجية، فمن يعتلي سطحها في أوقات الفتن يمكن أن يهدد القصور السلطانية تهديداً خطيراً، كما أن كل من أراد حصار القلعة ينزل لهذه المدرسة، ويتخذها قاعدة للهجوم علي القلعة، وينصب عليها مدافع النفط والمكاحل للرمي علي القلعة^(١٧)، وكانت منطقة الحطابة احدي المراكز التي يمكن من خلالها حصار القلعة، فيذكر الجبرتي في حوادث سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) أن أحمد باشا

تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة ١٩٧٨م، ص ص ٢٣٠-٢٣٢.

(١٤) السلطان الأشرف زين الدين شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون: هو السلطان الرابع والعشرين من سلاطين دولة المماليك البحرية، وتولي الحكم في الفترة من ٧٦٤-٧٧٨هـ (١٣٦٣-١٣٧٦م) ولمزيد من التفاصيل راجع تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريري، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٦م، مج ٢، ج ٣، ص ٣٩١.

(١٥) أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج ٣، ص ٣٦٨ - تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريري، تقي الدين، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز تحقيق التراث، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣م، ج ٤، ق ١، ص ١٨٣- نور الدين علي بن داود الصيرفي الخطيب الجوهري، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق د. حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠-١٩٩٤م، ج ٣، ص ٣٦٨.

(١٦) السلطان الناصر فرج بن برقوق : هو ثاني سلاطين دولة المماليك الجراكسة، تولى الحكم مرتين المرة الأولى من سنة ٨٠١-٨٠٨هـ (١٣٩٩-١٤٠٥م)، والمرة الثانية من سنة ٨٠٨-٨١٥هـ (١٤٠٥-١٤١٢م) ولمزيد من التفاصيل راجع تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريري، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مج ٢، ج ٣، ص ص ٣٩٢-٣٩٥.

(١٧) أحمد بن علي بن محمد الكتاني ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للآثار الاسلاميه، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧٢م، ج ٢، ص ٤٩٢ - بول كازانوف، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة د. جمال محرز ومراجعة د. عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤م، ص ١٥٥.

والى مصر ثار عليه العامة والفلاحين والمشايخ والوجاقلية، وذلك بسبب أفعاله السيئة فقد تعدي طوائف العسكر والإيذاء منهم للناس، وإخراجهم من مساكنهم، وقبض مال الميري المعجل، ومصادرة أملاك الناس بالدعاوى الكاذبة، وغير ذلك، وتوجه الكثير من العامة إلى محمد علي باشا وطالبوه بعزل أحمد باشا وأن يكون هو والياً عليهم، فوافقهم علي ذلك، ولما رفض أحمد باشا الانصياع لعامة الناس، خرج محمد علي باشا والمشايخ والعامة والوجاقلية بالأسلحة والعصي والنباييت، ولازموا السهر بالليل في الشوارع والحارات، واتفقوا علي محاصرة القلعة، فأرسل محمد علي باشا عساكره في جهات الرميطة والحطابة والطرق النافذة مثل باب القرافة، والحصرية، وطرق الصليبية، وناحية بيت أقبردي، وجلسوا بالمحمودية، والسلطان حسن، وعملوا متاريس^(١٨) في تلك الجهات، ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعة^(١٩).

التحصين الحربي للخانقاه النظامية :

اتخذ تحصين القاهرة من قبل مهندسي الحملة الفرنسية طابعاً خاصاً، وربما لأهمية المدينة وكبر مساحتها ومحاولة ردع سكانها، وأبدي نابليون بونابرت اهتماماً كبيراً بتحصينات القاهرة خاصة عقب ثورة القاهرة اكتوبر ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م، وعقب إخماد الثورة، وضرب المدينة من مرتفعات المقطم بدأ نابليون مشروعه في تحصين القاهرة لإخضاعها وجعلها بمأمن من وقوع ثورة أخرى^(٢٠)، وبدأ تحصين القاهرة^(٢١) زمن الحملة الفرنسية من خلال عدة محاور عامة منها تحصين قلعة صلاح الدين الأيوبي والمنطقة المحيطة بها، ولم تنتشأ تحصينات القاهرة كلها خلال فترة الحملة الفرنسية علي أيام نابليون بونابرت، وإنما تحصينات القاهرة زمن الحملة الفرنسية كانت علي مرحلتين، الأولى علي أيدي نابليون أواخر سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م وتولي عملية التحصين الجنرال كفاللي، والمرحلة الثانية الجنرال كليبر والجنرال مينو ١٢١٥-١٢١٦هـ / ١٨٠٠-١٨٠١م، وتولي فيها عملية

(١٨) المتراس : ما يتستر به من حوائط ونحوه من العدو، وخشبة توضع خلف الباب، وكلمة متراس تعريب يوناني مأخوذة من الفارسي مترس، وأصل معناه لا تخف السيد أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٠م، ص ١٤٣ .

(١٩) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٦، ص ٥١٨-٥٢٣ .
(٢٠) عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، ج ١، ص ٢٨٧ .

(٢١) لمزيد من التفاصيل عن تحصينات القاهرة خلال الحملة الفرنسية راجع المصطفى محمد أحمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية "المدافع والبنادق" وأثرها علي العنائر الحربية بمصر في العصر العثماني وحتى نهاية حكم محمد علي (٩٢٣-١٢٦٥هـ / ١٥١٧-١٨٤٨م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - قسم الآثار الاسلاميه، جامعة سوهاج ٢٠١١م، ص ص ٤٤٨-٤٧٨ .

التحصين الجنرال مينو^(٢٢)، وتم تحصين الحملة الفرنسية للخانقاه النظامية خلال المرحلة الثانية .

وتعد منطقة الخطابة احدي المراكز التي يمكن من خلالها مهاجمة قلعة صلاح الدين الأيوبي، فقد كانت القلعة تتعرض دائماً من الناحية الشمالية للهجوم، وذلك نظراً لأن النشز الصخري المقام عليه الأسوار الشمالية للقلعة منخفض مما يؤدي سهولة تسلق الأسوار واقتحام القلعة، ولذلك اهتم الفرنسيون بعمل تحصين حربي يتقدم تلك الأسوار ويكون بمثابة خط دفاع أول عن القلعة، واستغل الفرنسيون الخانقاه النظامية بمنطقة الخطابة المقامة علي نهاية بقية النشز الصخري الممتد في الجهة الشمالية للقلعة لاستخدامها كقلعة، وذلك بهدف صد أي هجوم علي القلعة من تلك الجهة، وقد هدم الفرنسيون الجزء العلوي من تلك الخانقاه، والاستفادة من احجار الجزء العلوي في ردم الجزء السفلي من الخانقاه من أجل استخدام تلك الخانقاه كتحصين حربي، وبما يتناسب مع البنادق والمدافع الفرنسية المستخدمة للدفاع عن ذلك التحصين الحربي، فيذكر الجبرتي في حوادث ٢٨ ذي الحجة ١٢١٥هـ / ١٢ مايو ١٨٠٠م "توالي الهدم والخراب وتغيير المعالم، وتتويع المظالم، وعم الخراب وهدموا (الفرنسيون) أبنية رأس الصوة حيث الخطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة^(٢٣)، وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة، وهدوا أعالي المدرسة (الخانقاه) النظامية ومنارتها، وكانت في غاية من الحسن وجعلوها قبة، ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى في توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم، فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى، فأنزلوا تلك التوابيت وألقوها إلي الخارج، فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها، وعملوا لها مشهداً

(٢٢) نقولا الترك، ذكر تملك جمهور فرنساوية البلاد المصرية والقطار الشامية أو الحملة الفرنسية علي مصر والشام، تحقيق د/ ياسين سويد، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٠م، ص ١٤٩، ٦٢ - المصطفي محمد احمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية، ص ٤٤٧-٤٤٨ .

(٢٣) يذكر الجبرتي في ١٥ ربيع ثاني ١٢١٣هـ (٢٦ سبتمبر ١٧٨٩م) أمر الفرنسيين سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول إلي المدينة ليسكنوا بها، واصعدوا إلي القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع، وهدموا بها أبنية كثيرة، وشرعوا في بناء حيطان وكرانك وأسوار، وهدموا أبنية عالية واعلوا مواضع منخفضة، وبنوا علي بدنان باب العزب بالرميلة، وغيروا معالم القلعة وأبدلوا محاسنها ومحو ما كان بها من معالم السلاطين، وأثار الحكماء والعظماء، وما كان في الأبواب العظام بالقلعة من الأسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية والأكر الفداوية، وهدموا قصر يوسف صلاح الدين، ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الأركان الشاهقة والأعمدة الباسقة، وازدحمت القلعة بالعسكر الفرنسيين حتى أنهم سدوا أبواب الميدان السلطاني تحت القلعة وجعلوه من جملة حقوقها . عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٥، ص ٢٤٩، ٣٣ ؛ ج ٦، ص ٤٢٩ .

بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المدرج، وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضاً بعد أن هدموا منارتها أيضاً^(٢٤) .

الخانقاة النظامية - المنشية وتاريخ الإنشاء والموقع :

أنشأ هذه الخانقاة الشيخ نظام الدين اسحاق بن مجد الدين عاصم بن سعد الدين محمد الأصبهاني الحنفي سنة ٧٥٧هـ (١٣٥٦م)، وتقع هذه الخانقاة فوق بقية النشز المشيد عليه قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، ويمكن الوصول إليها عن طريق حارة النظامية المتفرعة من شارع الدحيرة^(٢٥)، وتعرضت الخانقاة النظامية إلي الهدم والتدمير، فقد كانت ضمن المنشآت التي هدمها الفرنسيون (١٧٩٨-١٨٠١م) بالخطابة^(٢٦)، وكان نتيجة لهدم الخانقاة أن قررت لجنة حفظ الآثار العربية إخراجها من عداد الآثار الاسلاميه نظراً لتخربها وضياح معالمها^(٢٧)، ولكن سجلت الخانقاة النظامية بعد ذلك علي خريطة الآثار الإسلامية التي أعدتها مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٥١م بأثر رقم ١٤٠، ويشير النص التأسيسي علي جانبي المدخل الرئيسي للخانقاة أن هذه المنشأة خانقاة^(٢٨)، ولكن بجانب قيام المنشأة بوظيفتها الرئيسية كونها خانقاة فقد قامت بوظيفة المدرسة، فقد أشارت المصادر التاريخية عند ذكر وفاة الشيخ نظام الدين اسحاق أنه دفن بمدرسته فوق الشرف بجوار دار الضيافة^(٢٩)، وقام محمد باشا الصوفي^(٣٠) بتعمير هذه الخانقاة وجعلها تكية^(٣١) في العصر العثماني . (شكل ٢، ١)

(٢٤) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٥، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

(٢٥) سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الخطابة في مدينة القاهرة، ص ص ١٠٠-١٠٤ .

(٢٦) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٥، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

(٢٧) كراسة لجنة حفظ الآثار العربية رقم ٤٠ لسنة ١٩٤٦-١٩٥٣م، ملحق ٨، ص ٤٢ - كراسة لجنة حفظ الآثار العربية رقم ٤١، لسنة ١٩٥٤-١٩٦١م، ص ٤٧ .

(٢٨) الخانقاة : كلمة فارسية معناها بيت، وجعلت في باديء الأمر لانقطاع الصوفية فيها للعبادة والذكر، ومع تطور التصوف في العصر المملوكي وتطور العمارة أيضاً تطور مفهوم الخانقاة، ومن دراسة وثائق الأوقاف يمكن القول بأن الخانقاة في عصر سلاطين المماليك أصبحت مسجد وبيت للصوفية، وكذلك أطلق لفظ خانقاة علي المكان الذي يجتمع فيه الصوفية لممارسة وظيفة التصوف. محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٠م، ص ٣٩ .

(٢٩) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٣، ق ١، ص ٣٣٩ - أبو البركات محمد بن أحمد ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١، ق ٢، ص ٣٠٠ .

(٣٠) محمد باشا الصوفي والي مصر كانت مدة ولايته ١٠٢٠/ ربيع الأول ١٠٢٤هـ - ١٦١١م/ ٧ابريل ١٦١٥م ولمزيد من التفاصيل راجع أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، ص ١٣٣ .

الوصف المعماري للخانقاة النظامية :

كان لهذه الخانقاة أربع واجهات لم يتبق منها بحالة جيدة إلا الواجهة الشمالية الغربية وبها المدخل الرئيسي، وجزء من الواجهة الشمالية الشرقية، وجزء من الواجهة الجنوبية الغربية، كما لم يتبق من الخانقاة أيضاً سوى بعض الخلوي المتهدمة^(٣٢) (شكل ٣) (لوحة ٢، ١)، ويعد الرحالة أوليا جلبي هو الرحالة الوحيد الذي سجل وصفاً للخانقاة النظامية من بين العديد من الرحالة والمؤرخين الذين جاءوا إلى القاهرة، فيذكر أوليا جلبي عن وصف الخانقاة النظامية " التكية النظامية أنشئت سنة ٧٣٣هـ^(٣٣) (١٣٣٢م) كان الشيخ نظام الدين سلطاناً عظيماً في الطريقة الخلوتية واستأذن من السلطان محمد بن السلطان قلاوون^(٣٤) أن يبني بماله الخاص تكية للفقراء فأذن له، فبنى علي ربوة عالية خارج باب الوزير داراً عظيمة مشرفة علي العالم، لا نظير لها في القاهرة . فيها مسجد لطيف وحجر لنحو مائتي فقير . وحجر المتزوجين منفصلة عن حجر العزاب . وتقام مراسم الذكر في ساحة عالية مفروشة بالرخام الأبيض . ويقدم الطعام للمتريدين عليها من مطبخها . وقد قمت أنا الحقيّر (أوليا جلبي) بنظارتها مدة سنة في عهد مولانا حسين باشا ابن جانبلاط^(٣٥)، فجعلت

(٣١) التكية: كلمة تركية مسيطرة للخانقاة وللزاوية. وكلمة تكية نفسها غامضة الأصل وفيها اجتهادات. فكلمة تكية من الفعل العربي اتكأ بمعنى استند أو اعتمد، وكلمة تكية بالتركية تعني الاتكاء أو الاستناد إلى شيء للراحة والاسترخاء. ومن هنا تكون التكية بمعنى مكان الراحة والاعتكاف. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ص ٦٧٩ - محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريد، بيروت ١٩٠٣م، ص ١٧٤.

(٣٢) سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، ص ص ١٠٥-١٢١ .
(٣٣) تاريخ إنشاء الخانقاه النظامية هو سنة ٧٥٧هـ (١٣٥٦م) طبقاً للنص التأسيسي المسجل على عضادتي مدخل الخانقاة. سهير جميل إبراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، ص ١٠٠.

(٣٤) السلطان الناصر محمد بن قلاوون : السلطان الناصر محمد بن قلاوون هو عاشر سلاطين دولة المماليك البحرية وأطولهم حكماً حيث ولي السلطنة ثلاث مرات : الأولى في سنة ٦٩٣-٦٩٤هـ (١٢٩٣-١٢٩٤م)، والثانية سنة ٦٩٨-٧٠٨هـ (١٢٩٨-١٣٠٩م)، والثالثة سنة ٧٠٩-٧٤١هـ (١٣١٠-١٣٤١م) . ولمزيد من التفاصيل راجع تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مج ٢، ج ٣، ص ص ٣٨٨-٣٨٩ .

(٣٥) حسين باشا جانبلاط والي مصر كانت مده ولايته ٢٠ شوال ١٠٨٤ / غرة رجب ١٠٨٦هـ - ٢٨ يناير ١٦٧٤ / ٢١ سبتمبر ١٦٧٥م ولمزيد من التفاصيل راجع أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، ص ١٧٣ .

الجامع والتكية درة ببضاء بإنفاق كيس مصري^(٣٦) من إيراد الأوقاف، وصار الطعام يقدم في وقتين . وإيراد أوقاف التكية سبعة أكياس ومصاريفها أربعة . وهي أوقاف جد غنية . وقد أقام عمر أفندي المصري الذي توفي باستانبول، أربعين سنة في هذه التكية، وتبحر في مختلف العلوم والفنون . فهي تكية روحانية، والشيخ نظام الدين الأصفهاني يثوي فيها^(٣٧) .

التحصين الحربي للواجهة الشمالية الغربية للخانقاه النظامية :

تعد الواجهة الشمالية الغربية الواجهة الرئيسية للخانقاه النظامية، وطول تلك الواجهة حوالي (٢٤,٨٩م) وارتفاعها حوالي (٨,٢٩م)، واقتصر الفرنسيون في تحصين تلك الواجهة علي الجزء العلوي من تلك الواجهة، ويبلغ ارتفاع ذلك الجزء العلوي (٢,٢٢م)، واستخدم في بناء ذلك الجزء العلوي الحجارة المنحوتة^(٣٨) والدبش، ويحتوي ذلك الجزء العلوي علي سبعة وعشرون مزغل بندقية، وكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة انفراجها الداخل أوسع من الخارج، والفتحة الداخلية لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٧٨سم) وعرضها حوالي (٢٣سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (٨سم)، والمسافة بين كل مزغل بندقية وأخري من الداخل حوالي (٤٠سم) ومن الخارج حوالي (٥١سم)، كما يحتوي ذلك الجزء العلوي علي مزغلين مدافع، وكل مزغل مدفع عبارة عن فتحة انفراجها الخارج أوسع من الداخل، والفتحة الداخلية

(٣٦) الكيس المصري : الكيس المصري يساوي ١٢٥ ألف بارة، والبارة هو نقد مصري قليل الثمن عرف باسم النصف فضة، واختلف سعره باختلاف السنوات وجمع علي أنصاف، وعرف العثمانيون هذه العملة المصرية باسم البارة، وتسمية البارة كانت شائعة كمرادف للنصف فضة في مصر منذ عهد السلطان سليمان القانوني ٩٢٧-٩٧٤هـ (١٥٢٠-١٥٦٦م). ولمزيد من التفاصيل راجع عراقي يوسف محمد، الوجود العثماني في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر (دراسة وثائقية)، دن، القاهرة ١٩٩٦م، ج ١، ص ١١٤ - أحمد السيد الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠١م، ص ص ٨٤-٨٩.

(٣٧) محمد ظلي بن درويش، سياحتنامه مصر، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق د. عبد الوهاب عزام - د. أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة د. أحمد فؤاد متولي، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٣٢٥ .

(٣٨) البناء بالحجارة المنحوتة أو البناء الحجاري أي أنه تتحت أوجه الحجارة نحتاً جيداً أو منتظماً فتكون ذات أسطح مستوية ومنتظمة، وتكون الأوجه الظاهرة منها مصقولة تقريباً، وتكون اللحات في هذا البناء مخدومة جيداً، وهي غالباً أقل سمكاً من مثيلاتها في البناء، والحيطان المستعملة فيها حجارة النحت تكون جميعها من الخارج والداخل مبنية من حجر منحوت . حسين محمد أمين وآخرون، فن البناء، ج ١، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٨١م، ص ص ٩٩، ١١١.

لكل مزغل مدفع عبارة عن فتحة معقودة بعد عاتق^(٣٩) (موتور) طولها حوالي (٥٤سم) وعرضها حوالي (٣٩سم)، وعمق كل مزغل مدفع حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل مدفع عبارة عن فتحة معقودة بعقد عاتق (موتور) طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (٨٥سم)، وتميزت تلك الواجهة باحتوائها علي مزغلين مدافع بالطرفين الشرقي والغربي لتلك الواجهة، وذلك نظراً لأن باقي واجهات الخانقاة إحداها احتوت علي مزغل مدفع واحد، وباقي الواجهات لم تحتوي علي مزغل مدافع، ويرجع زيادة تحصين الواجهة الشمالية الغربية للخانقاة عن باقي واجهاتها هو أن تلك الواجهة تمثل حائط الصد الأمامي عند حدوث أي هجوم . (شكل ٥،٤،٣) (لوحة ٥،٤،٣)

التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاة النظامية :

شيد الفرنسيون سوراً جديداً بالجهة الجنوبية الشرقية للخانقاة النظامية بعد هدم الواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاة النظامية، ويبلغ طول المسافة بين السور الذي شيده الفرنسيون والواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاة حوالي (١٤،٤٨م)، وطول السور الذي شيده الفرنسيون حوالي (٢٣،٦٧م)، وارتفاع السور بعد ردم الخانقاة النظامية حوالي (٢،٦٠م)، والسور مشيد من الدبش^(٤٠)، ويبدأ السور من الجهة الغربية ممتداً في جهة الشرق، وطول ذلك الجزء من السور حوالي (٦،٨٣م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي مزغلي بندقية، ويمتد السور في اتجاه الجنوب، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي (٦،٤٢م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي مزغل بندقية واحد، ويمتد السور في اتجاه الشرق، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي (٤،٢٨م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي أربعة مزازل بندقية^(٤١)، ويمتد السور في اتجاه الشمال، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور

(٣٩) العقد العاتق (الموتور): العقد العاتق أو الموتور هو العقد الذي يكون تجريده وتفتيحه قوس من محيط دائرة مختار حسين أحمد الكسباني، تطور نظم العمارة في أعمال محمد علي الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٣م، ص ٧٤، حاشية (١) .

(٤٠) البناء الدبشي: حجارة الدبش هي الأقل مقاساً من حجارة الآلة، وتسمى أسماء كثيرة حسب مقاساتها وتشكيلها، فمنها الثلاث العادية والبنائي والأربعات.. الخ، والدبش الغشيم يكون أما دبشاً عجالياً، وهو ذو الحجم الكبير أو دبشاً حلوانياً وهو الدبش الصغير الذي لا يزيد مقاس أكبر جزء منه عن ٢٠سم، ويطلق البناء بحجارة الدبش علي الحجارة المبنية بهيئة غير منتظمة، وهو أقل مرتبة وتكلفة من البناء بالحجارة المنحوتة. حسين محمد أمين وآخرون، فن البناء، ص ٩٨، ١٠٠، ١١٨ .

(٤١) تتشابه مزازل البنادق والمدافع بواجهات الخانقاة النظامية مع فتحات مزازل البنادق والمدافع بالبرج المعروف ببرج كليبر، ويقع برج كليبر في السور الممتد من باب النصر إلي برج الظفر بالسور الشرقي لمدينة القاهرة، ويعد برج كليبر هو البرج الوحيد الباقي الذي أنشأته الحملة الفرنسية . ولمزيد من التفاصيل راجع سامي محمد نوار، الأعمال المعمارية للحملة الفرنسية

حوالي (٤م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي ثلاثة مزاغل بندقية، ويمتد السور في اتجاه الشرق، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي (٣٨م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي خمسة مزاغل بندقية، ويمتد السور في اتجاه الشمال، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي (٤م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي ثلاثة مزاغل بندقية، ويمتد السور في اتجاه الشرق، ويبلغ طول ذلك الجزء من السور حوالي (٧٥م)، ويحتوي ذلك الجزء من السور علي ست مزاغل بندقية، كما يحتوي ذلك الجزء من السور علي فتحة باب عرضها حوالي (٥٣م)، ويؤدي ذلك الباب إلي داخل الجزء المحصن من الخانقاه النظامية، وبذلك فيحتوي السور الجنوبي الشرقي للخانقاه النظامية ككل علي أربعة وعشرون مزغل بندقية، وكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة انفراجها الداخل أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٦٨سم) وعرضها حوالي (٢٠سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (٨سم)، ويرجع السبب في الانكسارات العديدة بالسور الجنوبي الشرقي للخانقاه النظامية هو إتاحة الحرية للعساكر الفرنسيين في توجيه بنادقهم في اتجاهات مختلفة، مما يحدث تشتت للعدو نتيجة ضرب البنادق في اتجاهات مختلفة . (شكل ٧، ٦، ٣) (لوحة ٧، ٦، ٤)

التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية :

يبلغ طول الواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية حوالي (٢٩م) وارتفاعها حوالي (١٨م)، واستخدم في بناء تلك الواجهة الحجارة المنحوتة والدبش، واقتصروا الفرنسيون في تحصين تلك الواجهة علي الجانب الشمالي من تلك الواجهة الذي يبلغ طوله حوالي (٨، ٢٧م)، وبالتحديد حصن الفرنسيون الجزء العلوي من ذلك الجانب الشمالي الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (٢، ٢٧م)، واستخدم في بناء ذلك الجزء العلوي الدبش، ويحتوي ذلك الجزء العلوي علي خمسة مزاغل بندقية ومزغل مدفع واحد، وكل مزغل بندقية^(٤٢) عبارة عن فتحة انفراجها الداخل

بأسوار القاهرة بالجزء الممتد من باب النصر إلي باب البرقية، بحث بمجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد السادس عشر، يونيو ١٩٩٤م، ص ص ٥٧٢-٥٩٠ .

(٤٢) البندقية: البندقية ويقال لها أيضاً بارودة وهي باللغة العربية السبطانة بتشديد حرف السين وفتحها، ويقال لها أيضاً المكحلة، كما تعرف أيضاً بالغدارة، ولقد كانت البندقية أول ظهورها ثقيلة جداً أو كبيرة العيار، ولا يمكن حملها علي الأذرع ثم خففت، وكانوا يضعون مسورتها علي ركيزة، والجنود الذين كانوا يستعملونها يقفون في الصفوف الخلفية وراء حملة الأقواس والسهام، وكانت تسمى في ذلك الوقت موسكيت، وفي سنة ١٦٤٠م أصبحت البندقية سلاحاً خفيفاً يسهل التحرك به، ويوجد في مقدمة البندقية السونكي (الحربة) لتقوم مقام الرمح، ولقد كان للبندقية أنواع عديدة منها البندقية المعتادة وبنادق الشخانة وبنادق الحصار . صالح مجدي، رسالة ميادين

أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٧٩سم) وعرضها حوالي (١٧سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (٨سم)، ومزغل المدفع^(٤٣) عبارة عن فتحة انفراجها الخارج أوسع من الداخل، والفتحة الداخلة لكل مزغل مدفع عبارة عن فتحة معقودة بعد عاتق (موتور) طولها حوالي (٥٣سم) وعرضها حوالي (٣٩سم)، وعمق مزغل المدفع حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لمزغل المدفع عبارة عن فتحة معقودة بعقد عاتق (موتور) طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (٨٥سم). (شكل ٣، ٨، ٩) (لوحة ٨، ٩)

التحصين الحربي للواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية :

يبلغ طول الواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية حوالي (٣٤،٦٩م) وارتفاعه حوالي (٨،٣٨م)، واستخدم في بناء تلك الواجهة الحجارة المنحوتة والدبش، واقتصر الفرنسيون في تحصين تلك الواجهة على الجانب الشمالي من تلك الواجهة الذي يبلغ طوله حوالي (٦،٧٦م)، وبالتحديد حصن الفرنسيون الجزء العلوي من ذلك الجانب الشمالي الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (٢،٢٢م)، واستخدم في بناء ذلك الجزء العلوي الدبش، ويحتوي ذلك الجزء العلوي على عشرة مزاغل بندقية، وكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة انفراجها الداخل أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية^(٤٤) عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٧٢سم) وعرضها حوالي (٢٠سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م)

الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلع، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م)، ص ٣٢ - أمل محفوظ أحمد جمعة، العمائر الحربية في عصر محمد علي بمدينة القاهرة، ١٢٢٠-١٢٦٤هـ (١٨٠٥-١٨٤٨م)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٩م، ص ٤٣٠ .

^(٤٣) المدفع : المدفع هو أحد الأفواه النارية، وهو مصنوع من الزهر أو الحديد، وهو اسطواني الشكل يملأ بالبارود والكلل، وتوصل إليه النار من حوض قناة صغيرة يطلق عليه اسم الفونية أو الغالية، وهي مقبوبة بالقرب من الجهة الخلفية من نصف قطره، صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلع، ص ٢٠ .

^(٤٤) يذكر أن فتحات مزاغل البنادق والمدافع بالخانقاه النظامية اتخذت بعد ذلك نموذجاً في التحصينات الحربية خلال عصر محمد علي باشا كإضافاته بقلعة صلاح الدين الأيوبي (قلعة الجبل) بالقاهرة وقلعة محمد علي بالقاهرة. ولمزيد من التفاصيل راجع محمد حمدي متولي، الساحة الشمالية الشرقية لقلعة الجبل بالقاهرة منذ العصر الأيوبي حتى عهد الخديوي اسماعيل دراسة أثرية وثائقية جديدة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠١١م، ص ص ٢٩٢-٣٤٦ - أمل محفوظ أحمد جمعة، العمائر الحربية في عصر محمد علي بمدينة القاهرة، ص ص ٣٢٨-٣٣١ .

وعرضها حوالي (١٠سم)، والمسافة بين كل مزغل بندقية وأخري من الداخل حوالي (٤٠سم) ومن الخارج حوالي (٥١سم). (شكل ٣، ١٠، ١١) (لوحة ١٠، ١١)
السور الممتد بين برج الصحرا والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاة النظامية:

شيد الفرنسيون سوراً يمتد بين برج الصحرا بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي (قلعة الجبل) والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاة النظامية، وبذلك يكون قد حصن الفرنسيون السور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي، وكذلك تحصين الجهة الشرقية لمنطقة الحطابة، وشيد ذلك السور الممتد بين برج الصحرا والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية علي بقية النشز الصخري الممتد في الجهة الشمالية من الساحة الشمالية الشرقية للقلعة، واستخدم في بناء ذلك السور الحجارة المنحوتة والدبش، وبعض أجزاء من السور مزود بفتحات مزغل بندقية، وبالنسبة للوصف المعماري للسور، فيمتد السور (١) من برج الصحرا في اتجاه الشمال بطول حوالي (١٧م) ثم ينحرف السور (٢) في اتجاه الشرق بطول حوالي (٨٨، ٥م)، ويوجد خلف ذلك السور بقايا السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) وباب الوزير^(٤٥) ضمن السور الشرقي^(٤٦) لمدينة القاهرة (لوحة ١٢)، وينحرف السور (٣) منكسراً في اتجاه الشمال بطول حوالي (٣٣م)، ويحتوي ذلك السور علي واحد وعشرون مزغل بندقية، وكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة انفراجها الداخل أوسع من الخارج، والفتحة الداخلة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (٧٢سم) وعرضها حوالي (٢٠سم)، وعمق كل مزغل بندقية حوالي (٦١سم)، والفتحة الخارجة لكل مزغل بندقية عبارة عن فتحة مستطيلة طولها حوالي (١م) وعرضها حوالي (١٠سم)، والمسافة بين كل مزغل بندقية وأخري من الداخل حوالي (٤٠سم) ومن الخارج حوالي (٥١سم)، ويلاحظ أن فتحات مزغل البنادق بذلك السور ليست في مستوي واحد، وذلك نظراً لأن الأرض خلف تلك المزغل التي يقف عليها الجنود منحدره ومتعرجة (لوحة ١٣، ١٤)، وينحرف السور (٤) في اتجاه الشرق بطول حوالي (٦٤، ٢٧م)، وذلك السور هو الواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد

(٤٥) يرجح الدكتور اسامه طلعت أن برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية للقلعة هو نقطة اتصال السور الشمالي بالقلعة بالسور الشرقي لمدينة القاهرة، ويمكن تأكيد ذلك الترحيح، فقد عثر علي بقايا لسور ضخم مشيد من الأحجار الجيرية المنحوتة ممتد بين برج الصحرا وباب الوزير، وذلك أثناء دراسة السور الذي شيدته الحملة الفرنسية والممتد بين برج الصحرا والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاة النظامية. ولمزيد من التفاصيل راجع أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٤٦) لمزيد من التفاصيل عن السور الشرقي لمدينة القاهرة راجع أسامه طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، ص ص ١٠١-١٥٧.

الترابي، ولا يوجد بهذا السور أي مزاغل، وينحرف السور (٥) في اتجاه الشمال بطول حوالي (١١، ٤٤م)، وذلك السور هو الواجهة الشمالية الشرقية لمسجد الترابي، وينحرف السور (٦) في اتجاه الغرب بطول حوالي (٢٩، ٢٥م)، وذلك السور هو الواجهة الشمالية الغربية لمسجد الترابي، وينحرف السور (٧) في اتجاه الشمال بطول حوالي (٧٠، ٦٤م)، ويتصل ذلك السور بالواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية . (شكل ١٢، ١٣) (لوحه ١٥)

دراسة تحليلية لأسوار ومزاغل البنادق والمدافع للتحصين الحربي للخانقاه النظامية :

أتناول الدراسة التحليلية للتحصينات الحربية الفرنسية للخانقاه النظامية من خلال مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي، فتركز أسوار^(٤٧) الخانقاه النظامية علي نشر صخري، وعرف النشر الصخري في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بالموانع الطبيعية أو المحلات المرتفعة، ويقصد بالموانع الطبيعية هي الصخور والانحدارات والمياه والغابات والقرى والمنازل ونحو ذلك مما يترتب عليه وجود تعطيل العدو^(٤٨)، ويقصد بالمحلات المرتفعة أنها متي كانت تحت يد تصرف المستحفظين بالقلعة يجعل لهم فوائد جمة عظيمة، فإنهم يكشفون منها حركات العدو علي مسافة بعيدة، ويقابلونه بنيران متضاعفة مؤثرة لاسيما إذا كانت أسطحها وسفحها غير مستورة بأشجار، فتزيد محاسنها وفوائدها عن ذلك، وفي بعض الأحيان قد يكون سفح المحلات المرتفعة التي عمل فيها الاستحكامات كثيراً أو قليلاً واقفاً بحيث لا يمكن المدافعة عن السفح المذكور بالنيران الصادرة من الاستحكامات، ويسهل حينئذ علي العدو اتخاذ تلك المحال دروة يأوي إليها ويجمع هناك عساكره، ويرتبهم ثانية للحرب والهجوم علي المتاريس ومن ثم وجب علي المستحفظين في مثل تلك الحالة أن يبذلوا غاية الجهد في إيجاد طريقة بها يوصلون مقذوفاتهم إلي العدو أو يردمون تلك المحال بالتراب أو يقطعونها عمودية من جهة إلي أخرى كالحائط لمنع تسلق العدو^(٤٩). (شكل ١٤، ١٥)

(٤٧) السور: هو المحيط أو الحائط الدائر بحصن أو قلعة أو مدينة محصنة، ويعلوه في الغالب مجسم دروة يتركب من بستيونات وبردات. صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القناير باليد والمقلع، ص ٤٥.

(٤٨) صالح مجدي، المطالب المنيفة في الاستحكامات الخفيفة، ص ١٣١، محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٨م)، ص ص ١٦٦-١٦٧.

(٤٩) محمد لاط، مذكرة لطيفة في الاستحكامات الخفيفة، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م)، ص ص ١٤٢-١٤٣.

ويعلو النشز الصخري السور، وسواء كان السور داخله ممر أو مصمت فيعرف السور في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بالدروة، ويقصد بالدروة هي عبارة عن مرتفع من البناء كاف لمقاومة الكلل المحذوفة عليها من مدافع العدو، وفائدتها أنها تستر ما خلفها من الأفواه النارية والمحافظين، ولهؤلاء المحافظين فيها أيضاً فائدة أخرى أنه يتيسر لهم الرمي منها علي عدوهم بحيث يرونه ولا يراهم، ولما كان من الواجب أن دروة جسم الخانقاة تكون مصنوعة علي وجه بحيث لا تؤثر فيها كلل المدافع المحذوفة عليها، وان يكون خلفها قدمة بيادة مرتفعة ليقف عليها العساكر، ويتيسر لهم الرمي منها من فوقها علي عدوهم بما معهم من الأفواه النارية^(٥٠)، وهناك تعريف آخر للدروة فيقصد بالدروة كل تحصين يحدث عنه حماية من نيران العدو، ومانع لمقاومة أنواع هجومه، ويتركب من جسم ساتر يسمى دروة معد لستر المحافظين، وأمامه حفر يسمى خندق معد لزيادة صعوبة أنواع الهجوم، ويجب أن يكون للدروة سمك تقاوم به نار الطوبجية زمناً طويلاً، وأن يكون ارتفاعها بأن تكون العساكر المتوطنة في القلعة أو الاستحكام بصفة عامة مستورة من رؤية العدو ونيرانه، ويجب أن يجعل للدروة شكل بحيث يمكن للمدافعين الكائنين خلفها من إجراء حركات البيادة أو الطوبجية المتعلقة بالمدافع بسهولة^(٥١)، والدروة تكون مرتفعة عن الأرض بحيث أن النفر الواقع خلفها يصير مستوراً من أجل ذلك يلزم أن يكون ارتفاعها بالأقل مرتين، ويحمل سمك الدروة بالنسبة لجنس المقذوفات من العدو ودرجة نفاذها، كما يذكر عن سمك وارتفاع الدروة كناية عن ارتفاع النار عن سطح الأرض، ويصير تعيين مقدار الارتفاع بقدر سمك الدروة مبتدأ من عرض سطح أعلي الدروة أي المسافة الكائنة بين خط النار الداخل وخط النار الخارج^(٥٢) (شكل ١٤، ١٥).

ويتكون كل دروة (سور) محيط بالتحصين الدفاعي للخانقاه النظامية من جدارين مبنيين متوازيين بينهما فراغ ويمليء هذا الفراغ بالأتربة أو الرمال وقطع الأحجار والطوب، والغرض منه صد قذائف المدفعية المضادة لمنع وصولها إلي الحصن، وعرف ذلك في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بالمسيف^(٥٣)، وهذا السمك المعماري للمسيف يعتبر قاعدة قوية لمنصات

(٥٠) صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القناير باليد والمقلع، ص ٢٥.

(٥١) محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص ٤.

(٥٢) محمد لاط، مذكرة لطيفة في الاستحكامات الخفيفة، ص ٢٤، ٥٠ - محمود فهمي، البذور

السافرات في فن الاستحكامات، ص ٤.

(٥٣) المسيف:المسيف كعنصر معماري متطور هو تصميم فرنسي الأصل، وأول من وضع تصوراً له بغرض صد مقذوفات المدافع مهندس فرنسي يطلق عليه نادين أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وكان تنفيذه بالحصون الإيطالية علي أيدي مهندس إيطالي

المدافع الموجودة أعلاه بدروة (سور) الحصن، وخاصة إن كانت مدافع ثقيلة بغرض زيادة مدي المقذوفات لتصل إلى مسافات بعيدة، والمسيف له وظيفتين معماريتين الأولى تحمل رد فعل المدافع الموجودة أعلاه، والثانية صد مقذوفات المهاجمين دون أن يقع أي تأثير علي الحصن وجدرانها، فالسمك يساعد علي متانة الإنشاء من ناحية وعلي عدم تمكين المهاجمين من ثقبه بسهولة من ناحية ثانية، ومن ناحية ثالثة فهو يقلل من رد فعل القذائف المدفعية المهاجمة ويمتنع قوتها^(٥٤).
(لوحة ٤، ٥، ٨، ٩، ١٠، ١١)

وتعرف المصطبة التي توجد خلف الدروة (السور) في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بقدمه البيادة، ويقصد بقدمه بيادة هي مصطبة خلف الدروة منخفضة عن خط النار بمقدار (١،٣٠م)، ومعدة لوقوف صف واحد أو صفين من المشاة والشيخانة بحيث تكون بنادقهم عند الاستعمال راكزة علي خط النار، فإن كانت هذه القدمة معدة لوقوف صف ثلاث من المشاة، فإنه يقف في ذيل قدمه البيادة، وتكون فائدته أنه يعمر بنادقه، ويناولها للصف الثاني للعساكر عن ضرب النار في الخلاء لأجل توالي النيران وعدم انقطاعها علي الدوام^(٥٥)، وهناك تعريف آخر لقدمه البيادة، فيقصد بقدمه البيادة أن تجعل قدمه بيادة منخفضة عن خط النار الداخل يقدر (١،٢٥م) أو (١،٣٠م) كي أن الأنفار الذين قامتهم قصيرة يمكنهم ركن أسلحتهم علي هذا الخط لأجل ضربهم النار، وأما عرض قدمه البيادة فيكون له تعلق بأهمية الاستحكام فيكون بقدر (٦٠سم) إلي (٨٠سم) فقط إذا كان يلزم لحماية المتراس صف واحد من أنفار البيادة، وبقدر (١،٢٠م) إذا كان يلزم حمايته بصفين من أنفار البيادة ولا فائدة في استعمال عرض أكبر من العرض المذكور، وإذا احتاج الأمر لتوقيف ثلاثة صفوف فيقف الصف الثالث حينئذ في ذيل شو بيادة قدمه أو أعلي درجة تعمل في الشو المذكور، ويجعل قدمه البيادة ميل خفيف قدره (٥٠سم) لأجل جريان مياه الأمطار التي مكثها يضر المحافظين، ويترتب عليه تلف قدمه البيادة^(٥٦)، ويجب جعل شو (الميل أو الانحدار) قدمه البيادة ملائماً لطيفاً لأجل سهولة صعود ونزول الأنفار

يدعي باكوتو أربان في ١٨٩٥هـ/ ١٥٦٧م، وانتشر بعد ذلك في معظم الحصون الإيطالية والفرنسية وغيرها، واستخدم عنصر المسيف بكثرة بتحصينات مصر الاسلاميه علي أيدي مهندسي الحملة الفرنسية كحصن القصير علي ساحل البحر الحمر وحصن قايتباي برشيد وأجزاء من سور القاهرة الشمالي من ناحيته الغربية. المصطفي محمد احمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية، ص ٣٤٤.

^(٥٤) المصطفي محمد احمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية، ص ٣٤٢-٣٤٣.

^(٥٥) صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلع، ص ٢٦.

^(٥٦) محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص ١٠.

المستحفظين فوق قدمة البيادة^(٥٧) (شكل ٢٦٨)، ويعرف الجزء العلوي من الدروة (السور) الذي يقف خلفه العسكري في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بخط النار، ويقصد بخط النار هو أعلى خط من الدروة وتخرج منه نيران البنادق والمدافع^(٥٨)، وينقسم خط النار إلى خط النار الداخل وخط النار الخارج، ويقصد بخط النار الداخل أي خط النار المشرف على الخانقاة من الداخل، ويجب أن يكون خط النار الداخل للدروة سائر للمحافظين المتوطنين من داخل الخانقاة من نيران الخلا، فلا يكون ارتفاعه أقل من (٢م) حينما تكون الخانقاة مشتملة على عساكر بيادة ولا يكون أقل من (٢,٥م) وقتما يكون مشتملا على عساكر سوارى، ولا يزيد ارتفاعه عن أربعة أمتار ويقصد بخط النار الخارج أي خط النار المشرف من الخانقاة على الخارج^(٥٩)، ويعرف الجزء العلوي من خط النار في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بسطح أعلى الدروة، ويقصد بسطح أعلى الدروة هو المستوي الأعلى للدروة، ويجب عمله منتظماً بحيث أن العساكر الواقفة على قدمة البيادة يمكنها كشف جميع ما هو قريب من الخانقاة، وتضرب ببنادقها حافة الخندق، فحينئذ يلزم أن يكون سطح أعلا الدروة متجهاً إلى حافة الأستار الخارج أو مرتفعاً عنه بقدر (١م) بالأكثر حتى لا ينجو من نار القلعة الواقفة على حافة الخندق، ولا يجب أن يكون ميل سطح أعلى الدروة كثيراً كي لا ينقص بمقدار كثير الزاوية الحادثة من سطح أعلى الدروة والشو الداخل، لأنه يترتب على ذلك ضعف متانة الدروة ومقاومتها بالقرب من خط النار الداخل، وعلى مقتضى من ذلك اتفقوا على أن النهاية الصغرى لميل سطح أعلى الدروة بقدر ربع سمك الدروة والنهاية الكبرى بقدر سدس سمك الدروة^(٦٠). (شكل ١٥، ١٤)

ويوجد بخط النار بالدروة مزاغل تعرف في مصطلحات التحصينات الحربية في القرن التاسع عشر الميلادي بمزاغل بنادق ومزاغل مدافع، ويقصد بالمزغل عموماً هو فتحة تعمل في خط النار (مجسم الدروة) لأجل دخول البندقية والمدفع، وخط دليل المزغل أي محوره هو المستقيم الذي يقسم المزغل إلى قسمين متساويين، ويكون المزغل عموداً أو منحرفاً على حسب ما إذا كانت المستقيم عموداً على خط النار الداخل أو مائلاً عليه، ويتكون كل مزغل من الركبة والقاع والأصداغ والفتحة الداخلة والفتحة الخارجة كالتالي : (شكل ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨)

(٥٧) محمد لاط، مذكرة لطيفة في الاستحكامات الخفيفة، ص ٥٧ - محمود فهمي، البذور السافرات

في فن الاستحكامات، ص ١٢.

(٥٨) صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلع، ص ٢٥.

(٥٩) محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص ٧-٨.

(٦٠) محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص ٨-٩.

الركبة: يقصد بالركبة الارتفاع المحصور بين فتحة المزغل وخط التقاء خط النار الداخل بمصطبة قدمه البيادة، ويجب أن يجعل للركبة ارتفاع بحيث يمكن لآلة المدفع أن تدخل في المزغل وتخرج من غير أن يمس لآلة المدفع الجزء الأعلى للركبة (قبارتمه سي) مهما كان ميل الرمي، ويكون ارتفاع الركبة حوالي (٨٠سم) أو (١م) علي حسا ما إذا كان عيار المدفع ١٢ أو ١٨، وتكتفي الطوبجية في كونها تجعل ارتفاع الدروة بقدر (٢,٣٠م) فوق أرض البطرية لأن العساكر لا تتأخر خلف المدافع وقت ضرب الناس بقدر (٧٠سم) أو (٨٠سم).

قاع المزغل : قاع المزغل إن كان عموداً أو منحرفاً فهو دائماً سطح مستو، ويتعين ميله جهة الخلاء بوضع النقطة التي يلزم إصابتها بحيث لا يزيد هذا الميل عن ٦/١ الذي هو النهاية الكبرى لميل رمي المدفع، ولا يجعل الفتحة الداخلة إلا العرض اللازم لوضع المدفع، وذلك لأجل عدم كشف البطرية من الداخل وأن يكون عرضها (٥٠سم)، وينبغي أن يجعل للفتحة الخارجة العرض اللازم كي يكون ميدان الرمي متسعاً من غير أن يحصل للأصداغ تشطيف، ولأجل الحصول علي ذلك تجعل هذه الفتحة مساوية لنصف طول قاع المزغل مقاساً علي خط الدليل مهما كان ميله.

أصداغ المزغل: أصداغ المزغل هي السطوح الدنيبة التي يبتصل بها قاع المزغل بسطح المزغل (أعلا الدروة)، واستحسن أن تكون هذه السطوح سطوح شمالية تقاطعها مع الشو الداخل والخارج خطوط مستقيمة، والسطح الشمالي هو السطح الحادث من تحرك مستقيم علي مستقيمين ثابتين غير موجودين في مستو واحد، فإن كان المستقيمان متوازيان، فالسطح الحادث يكون سطحاً مستوياً، والمستقيم المتحرك يسمى راسم السطح والمستقيمان الثابتان يسميان دليلي السطح الشمالي^(٦١). (شكل ١٧، ١٨)

ويقصد بالمزغل البندقية أنه عبارة عن فتحة في الدروة انفراجها الداخل أوسع من الخارج (شكل ١٦، ١٧، ١٩)، ويذكر أن نفر البيادة يمكنه أن يطلق في الدقيقة ست أو ثمان ضربات وتكون نار بندقيته خطيرة علي بعد مائتين وخمسين متر، والمزغل المدفع عبارة عن فتحة في الدروة انفراجها الخارج أوسد من الداخل لأجل سهولة حركة المدفع (شكل ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١)، كما يعرف المزغل المدفع بالبطرية المزغلة، ويطلق اسم البطرية في الطوبجية علي قوة نارية أو عدة أفواه نارية مجتمع مع بعضها أما للضرب علي جيوش أو لتخريب متاريس العدو، ومتي كان الأفواه النارية موضوعة خلف دروة فيقال للبطرية بطرية ثابتة، أما عن البطرية المزغلة فهي التي أفواها النارية ترمي مقذوفاتها من فتحات تعمل في

(٦١) محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص ١٣٦-١٣٨.

الدروة المحفوظة^(٦٢)، وبالنسبة لترتيب أنفار البطرية بحسب ترتيب نمر المدافع بجوار بعضها علي صفين بدون مزاحمة ويكون الركاب في الركاب، ويكون الصف الثاني متباعدًا عن الصف الأول بمقدار خطوة واحدة، ويكون النفر الوراني خلف القدامى بغاية الضبط بحيث يستر أحدهما الآخر، ويتكون من كل نفرين واقفين خلف بعضهما علي هذا الوجه ما يسمى بالقطار، وكل صف يصير ترتيبه من الجناح اليمين إلي الجناح الشمال بحيث لا يقع اختلاف في تقسيم أنفار أطقمة المدافع^(٦٣).

ونستخلص من ذلك البحث كيفية تحويل منشأ دينية إلي تحصين حربي، وذلك من خلال هدم الجزء العلوي من الخانقاه النظامية، والاستفادة من أحجار ذلك الجزء العلوي في ردم الجزء السفلي للخانقاه، وذلك لاستخدام الجزء السفلي من الخانقاه كقدم بياده، ولمقاومة ذلك الجزء السفلي من الخانقاه مقذوفات العدو، وكذلك قيام المعمار الحربي الفرنسي بعمل سور من الحجارة والدبش يحيط بالجزء العلوي من الخانقاه، وعمل فتحات مزاغل للبنادق والمدافع بهدف الدفاع عنها، وتعد الخانقاه النظامية شاهد عيان علي أمرين الأول : هو التخريب الذي ألحقته الحملة الفرنسية بالعمائر الدينية بمدينة القاهرة وغيرها، والثاني : تعد الخانقاه النظامية ضمن عدد قليل من الآثار الاسلاميه التي لازالت قائمة وتم تحويلها لتحصين حربي .

(٦٢) محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، ص١٣٣- محمد لاط، تذكارات أركان حرب، ص٢٥.

(٦٣) ديوان الجهادية (قانون نامة الطوبجية)، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م)، ص٢٣١-٢٣٢ .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المخطوطات العربية :

- ديوان الجهادية (قانون نامة الطوبجية)، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٩٢هـ — (١٨٧٥م) .
- صالح مجدي، رسالة ميادين الحصون والقلاع ورمي القنابر باليد والمقلع، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٧٥هـ (١٨٥٨م) .
- محمد لاط، مذكرة لطيفة في الاستحكامات الخفيفة، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) .
- محمود فهمي، البذور السافرات في فن الاستحكامات، مخطوط بمكتبة المتحف الحربي، مؤرخ بسنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٨م) .

ثانياً : المصادر العربية :

- أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحيم، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة ١٩٧٨م .
- أحمد بن علي بن محمد الكتاني بن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للآثار الإسلامية، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧٢م، الجزء الثاني .
- أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق د. محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤م، الجزء الثالث .
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٩٦م، المجلد الثاني، الجزء الثالث .
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز تحقيق التراث، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣م، الجزء الرابع، القسم الأول .
- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، المجلد الرابع .
- جمال الدين يوسف أبو المحاسن بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق الأستاذ محمد رمزي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٩-١٩٥٦م، الجزء الحادي عشر .
- أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، تحقيق د. فوزي محمد أمين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية، القاهرة ٢٠٠٤-٢٠٠٥م، الجزء الثالث .
- عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تقديم د. عبد العظيم رمضان، طبعة مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٣م، الجزء الأول .
- علي بن سليمان الروحي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، القاهرة ١٣٠٦هـ - ١٩٨٨م، الجزء الثاني .
- محمد ظلي بن درويش، سياحتنامه مصر، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق د. عبد الوهاب عزام - د. أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة د. أحمد فؤاد متولي، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٣م .
- محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريد، بيروت ١٩٠٣م .
- نقولا الترك، ذكر تملك جمهور فرنساوية البلاد المصرية والقطار الشامية أو الحملة الفرنسية علي مصر والشام، تحقيق د/ ياسين سويد، دار الفارابي، بيروت ١٩٩٠م .
- نور الدين علي بن داود الصيرفي الخطيب الجوهري، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق د. حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠-١٩٩٤م، الجزء الثالث .

- أحمد السيد الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠١ م .
- ارشيبالد كاميرون كريزويل، وصف قلعة الجبل، ترجمة د. جمال محرز ومراجعة د. عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤ م .
- أسامة طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٢ م .
- المصطفى محمد أحمد محمد الخراط، تطور الأسلحة النارية " المدافع والبنادق " وأثرها علي العنائر الحربية بمصر في العصر العثماني وحتى نهاية حكم محمد علي (٩٢٣-١٢٦٥هـ / ١٥١٧-١٨٤٨م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - قسم الآثار الاسلاميه، جامعة سوهاج ٢٠١١ م .
- أمل محفوظ أحمد جمعه، العنائر الحربية في عصر محمد علي بمدينة القاهرة، ١٢٢٠-١٢٦٤هـ (١٨٠٥-١٨٤٨م)، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٩ م .
- بول كازانوف، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة د. جمال محرز ومراجعة د. عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤ م .
- حسين محمد أمين وآخرون، فن البناء، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٨١م، الجزء الأول .
- سامي محمد نوار، الأعمال المعمارية للحملة الفرنسية بأسوار القاهرة بالجزء الممتد من باب النصر إلي باب البرقية، بحث بمجلة كلية الآداب جامعة أسيوط، العدد السادس عشر، يونيو ١٩٩٤ م .
- السيد أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٠ م .
- سهير جميل ابراهيم، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة في مدينة القاهرة، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩١ م .
- عبد الرحمن الرافي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م، الجزء الأول .
- عبد الرحمن زكي، قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية معاصرة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ١٩٦٠ م .
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٩٥ م .
- محمد حمدي متولي، الساحة الشمالية الشرقية لقلعة الجبل بالقاهرة منذ العصر الأيوبي حتى عهد الخديوي اسماعيل دراسة أثرية وثائقية جديدة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠١١ م .
- محمد محمد أمين، ليلي علي ابراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة ١٩٩٠ م .
- مختار حسين أحمد الكسباني، تطور نظم العمارة في أعمال محمد علي الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٣ م .
- يوسف محمد عراقي، الوجود العثماني في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر (دراسة وثائقية)، دن، القاهرة ١٩٩٦م، الجزء الأول .

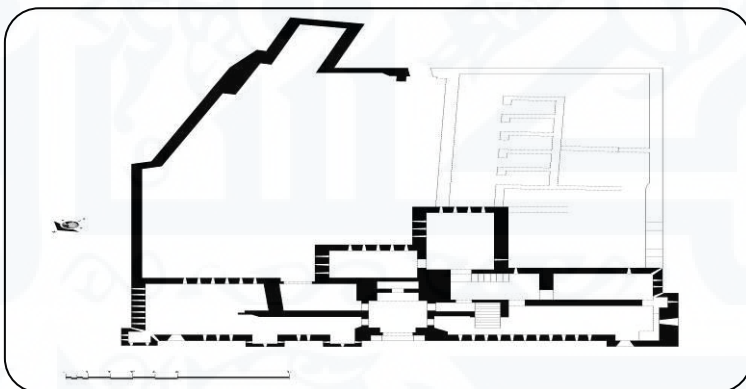
قائمة الأشكال واللوحات أولاً : الأشكال



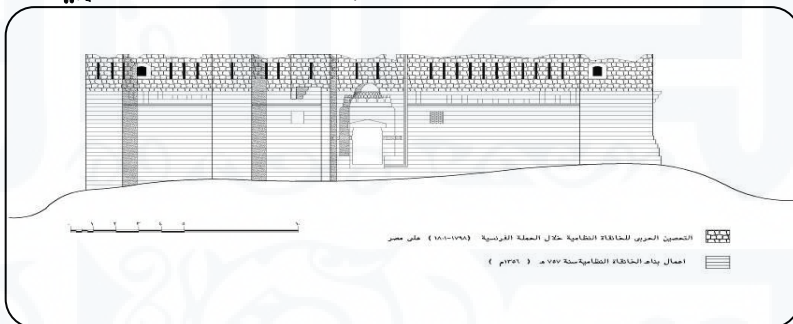
شكل (١) خريطة الحملة الفرنسية لعام ١٧٩٨م موقع عليها الخانقاه النظامية والسور الممتد بين برج الصحرا والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية وبقياء السور الممتد بين برج الصحرا وباب الوزير ضمن السور الشرقي لمدينة القاهرة (عن وصف مصر)



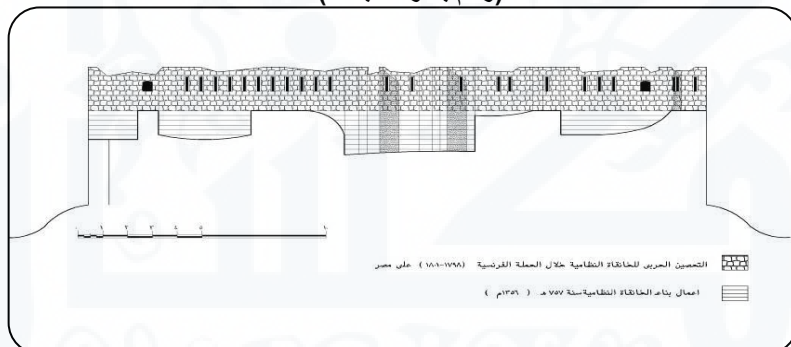
شكل (٢) الخانقاه النظامية موقعة على خريطة مصلحة المساحة المصرية لعام ١٩٥١م (عن مصلحة المساحة المصرية- مكتبة الاسكندرية)



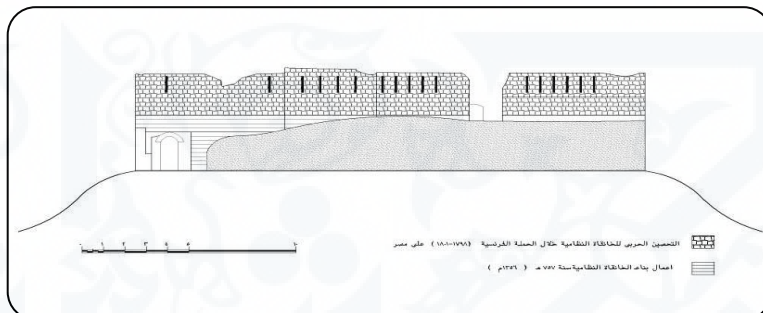
شكل (٣) مسقط أفقي للخانقاه النظامية
(رسم بمعرفة الباحث)



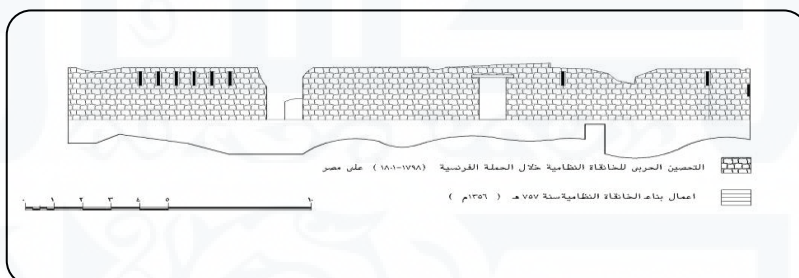
شكل (٤) التحصين الحربي للواجهة الشمالية الغربية للخانقاه النظامية من الخارج
(رسم بمعرفة الباحث)



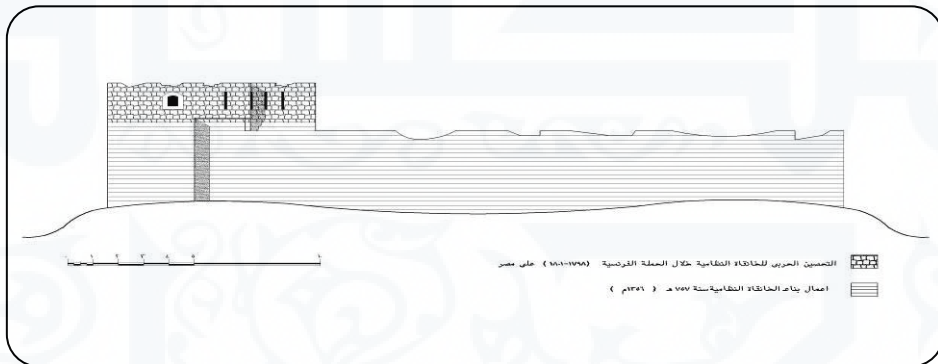
شكل (٥) التحصين الحربي للواجهة الشمالية الغربية للخانقاه النظامية من الداخل
(رسم بمعرفة الباحث)



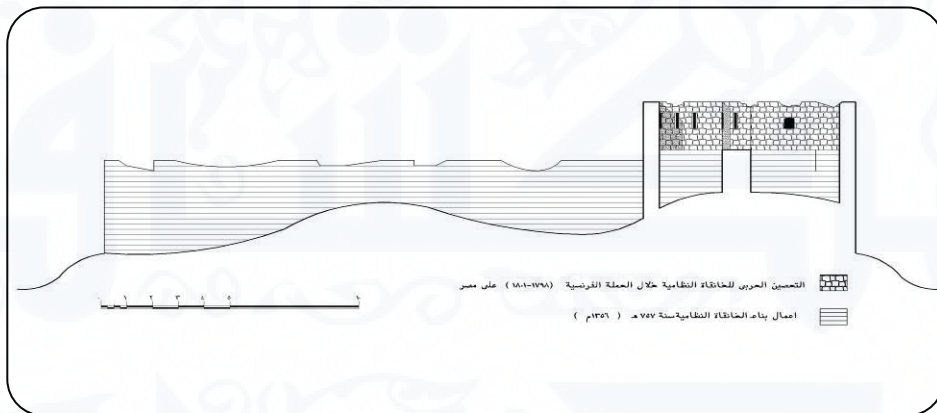
شكل (٦) التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاه النظامية من الخارج
(رسم بمعرفة الباحث)



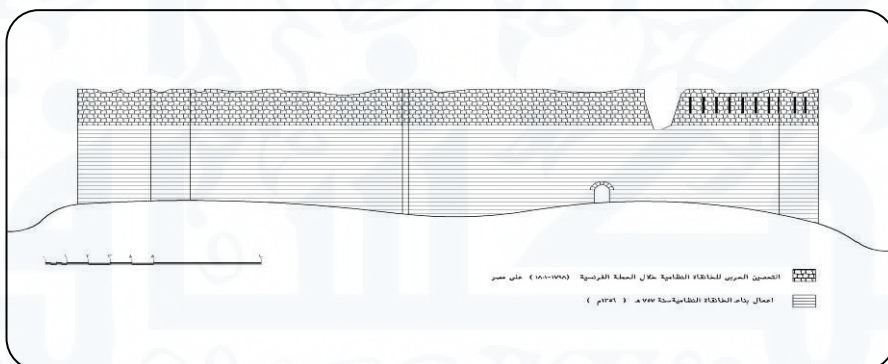
شكل (٧) التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاه النظامية من الداخل
(رسم بمعرفة الباحث)



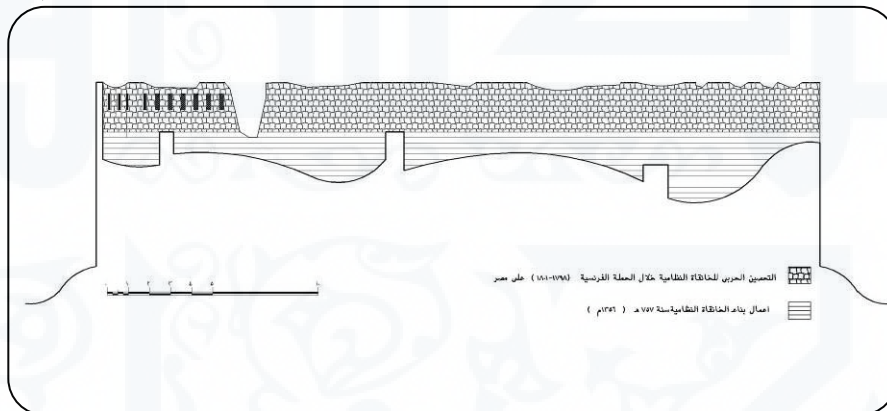
شكل (٨) التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية من الخارج (رسم بمعرفة الباحث)



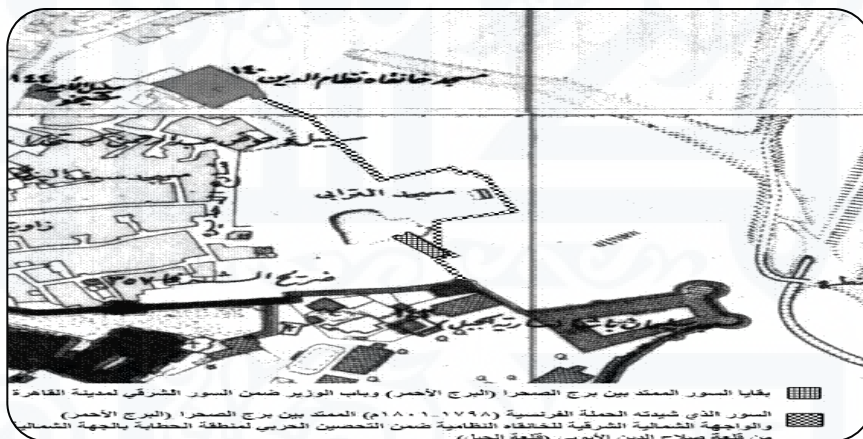
شكل(٩) التحصين الحربي للواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية من الداخل (رسم بمعرفة الباحث)



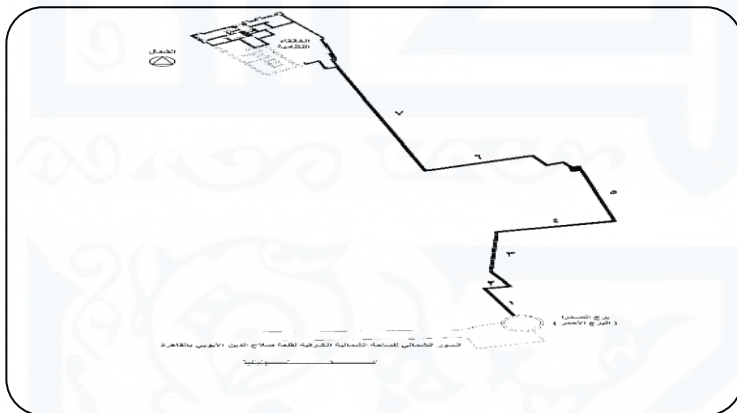
شكل(١٠) التحصين الحربي للواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية من الخارج (رسم بمعرفة الباحث)



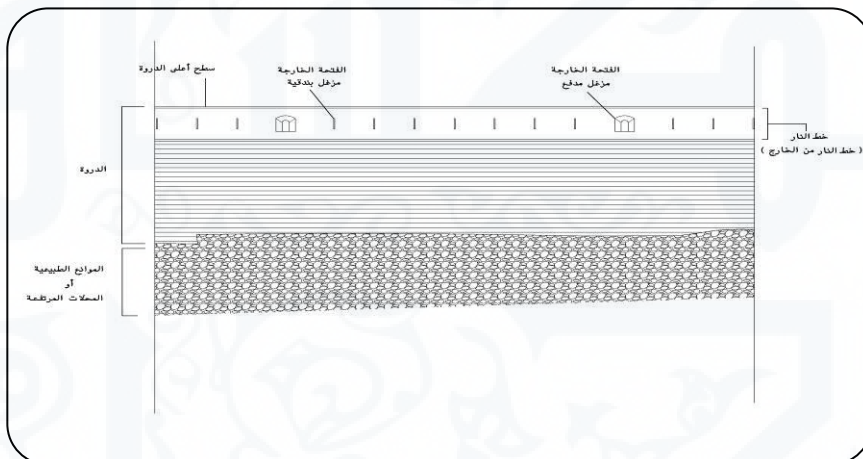
شكل (١١) التحصين الحربي للواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية من الداخل (رسم بمعرفة الباحث)



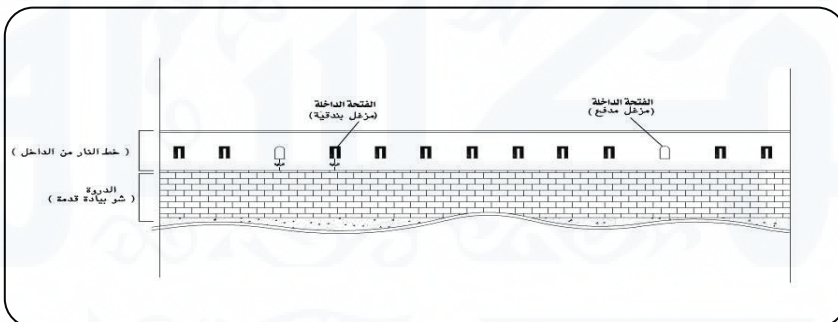
شكل (١٢) خريطة مصلحة المساحة المصرية لعام ١٩٥١ م موقع عليها السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للمساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية وبقايا السور الممتد بين برج الصحرا وباب الوزير ضمن السور الشرقي لمدينة القاهرة (مصلحة المساحة المصرية وتحقيق الباحث)



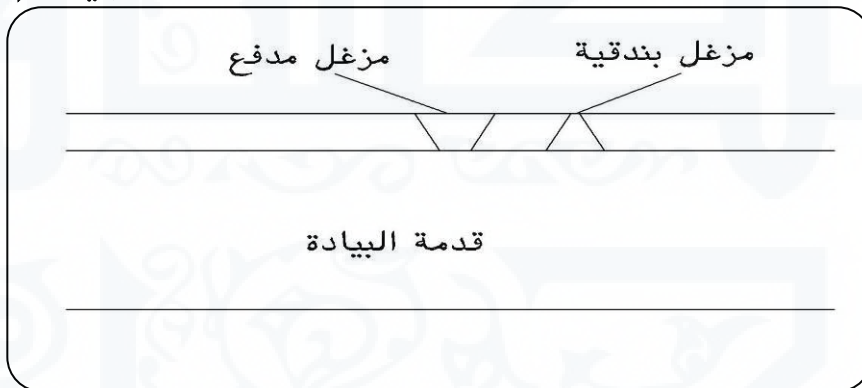
شكل (١٣) مسقط أفقي للصور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالصور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية (رسم بمعرفة الباحث)



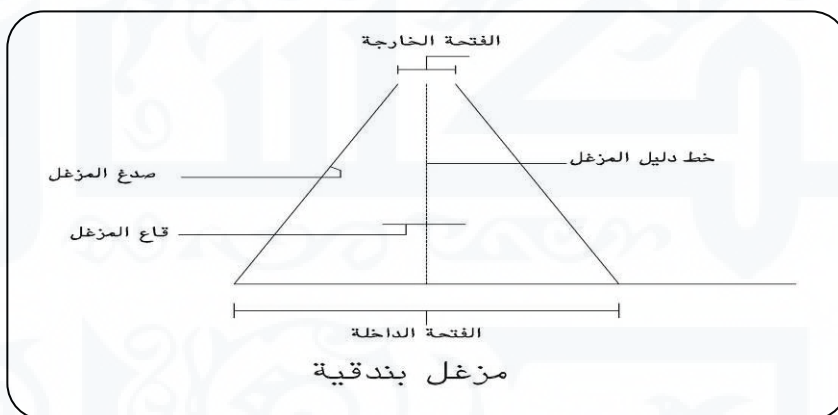
شكل (١٤) تحليل للتحصين الحربي لأحدي واجهات الخانقاه النظامية من الخارج (رسم بمعرفة الباحث)



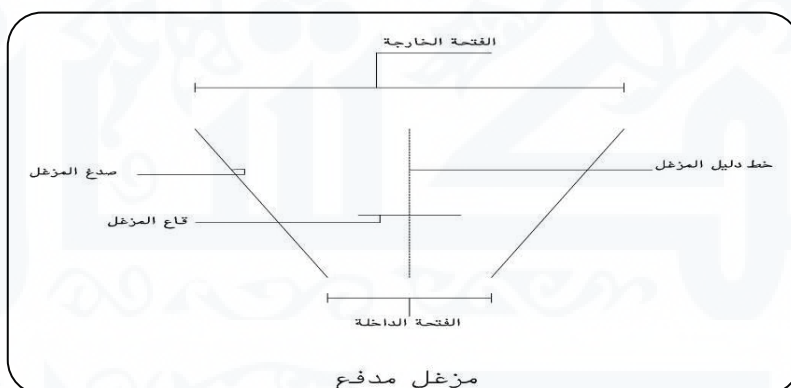
شكل (١٥) تحليل للتحصين الحربي لأحدي واجهات الخانقاه النظامية من الداخل (رسم بمعرفة الباحث)



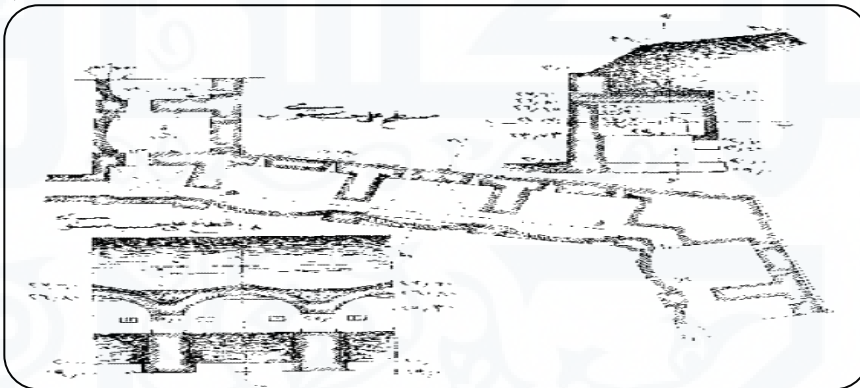
شكل (١٦) مسقط أفقي تحليلي لجزء من احدى أسوار الخانقاه النظامية موضح عليه قدم بيادة ومزل بندقية ومزل مدفع (رسم بمعرفة الباحث)



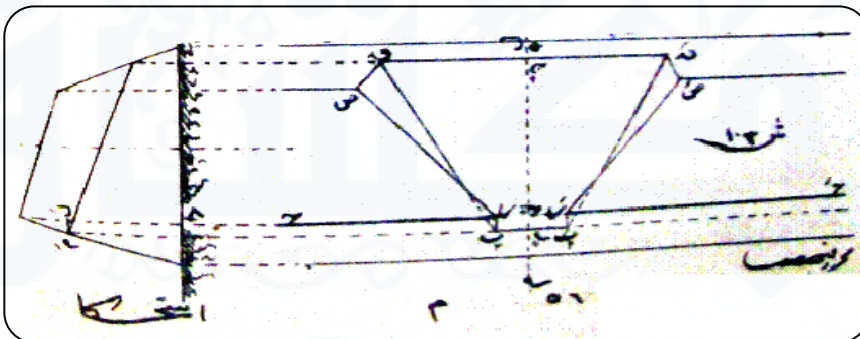
شكل (١٧) مسقط أفقي تحليلي لمزل البندقية (رسم بمعرفة الباحث)



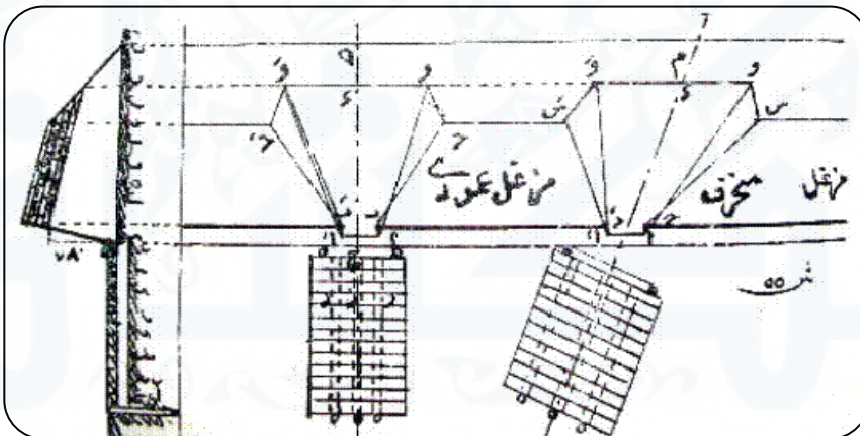
شكل (١٨) مسقط أفقي تحليلي لمزل المدفع (رسم بمعرفة الباحث)



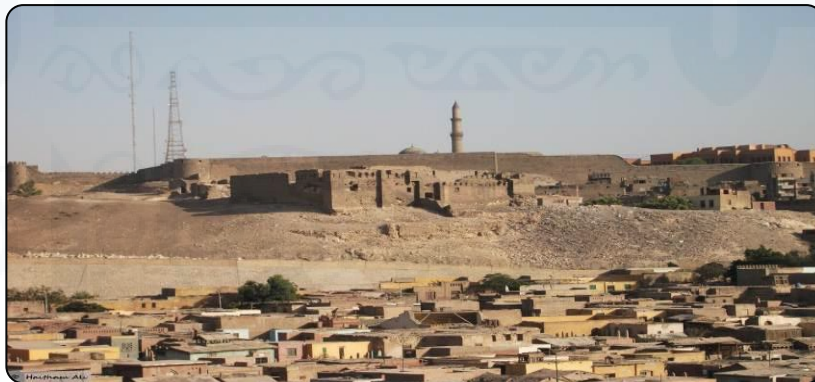
شكل (١٩) مسقط أفقي وقطاع رأسي لجزء من سور موضح عليه مزاغل البنادق
(عن مخطوط المطالع القمرية في الأبنية العسكرية - مكتبة المتحف الحربي)



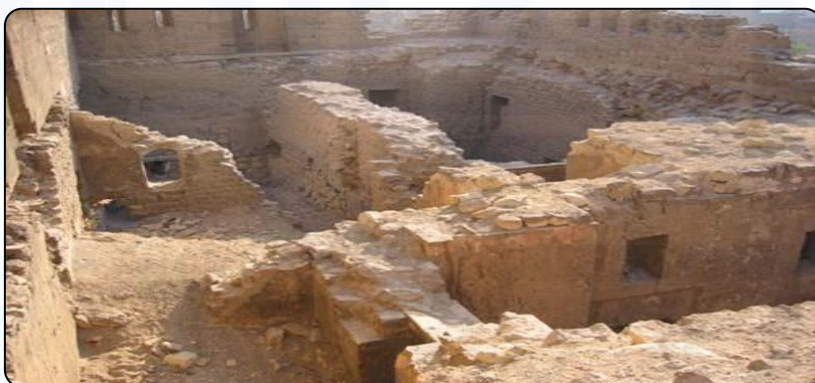
شكل (٢٠) مسقط أفقي لمزغل مدفع مستقيم
(عن مخطوط البذور السافرات في فن الاستحكامات - مكتبة المتحف الحربي)



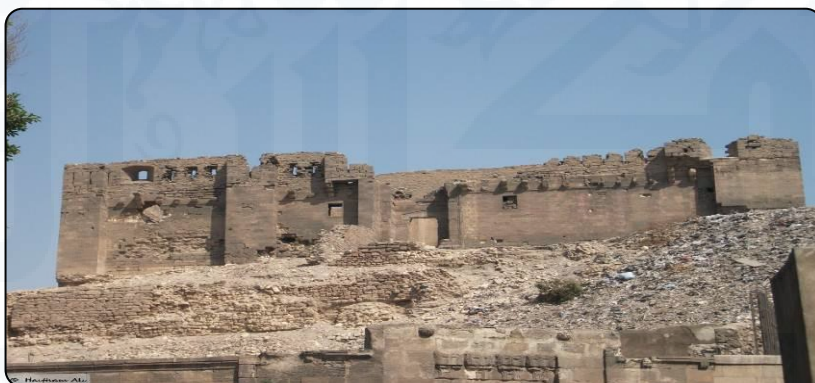
شكل (٢١) مسقط أفقي لمزغل مدفع مستقيم ومنحرف
(عن مخطوط البذور السافرات في فن الاستحكامات - مكتبة المتحف الحربي)



لوحة (١) منظر عام للخانقاه النظامية
(مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الدولة لشئون الآثار)



لوحة (٢) بقايا الخانقاه النظامية من الداخل
(مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الدولة لشئون الآثار)



لوحة (٣) الواجهة الشمالية الغربية للخانقاه النظامية من الخارج
(مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الدولة لشئون الآثار)



لوحة (٤) الجهة الشرقية من الواجهة الشمالية الغربية
للخانقاه النظامية من الداخل (تصوير الباحث)



لوحة (٥) الجهة الغربية من الواجهة الشمالية الغربية
للخانقاه النظامية من الداخل (تصوير الباحث)



لوحة (٦) الواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاه النظامية من الخارج
(تصوير الباحث)



لوحة (٧) الواجهة الجنوبية الشرقية للخانقاه النظامية من الداخل
(تصوير الباحث)



لوحة (٨) الواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية من الخارج
(مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية – وزارة الدولة لشئون الآثار)



لوحة (٩) الواجهة الجنوبية الغربية للخانقاه النظامية من الداخل
(تصوير الباحث)



لوحة (١٠) الواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية من الخارج
(تصوير الباحث)



لوحة (١١) الواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية من الداخل
(تصوير الباحث)



لوحة (١٢) بقايا السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي وباب الوزير ضمن السور الشرقي لمدينة القاهرة
(تصوير الباحث)



لوحة (١٣) مزاغل بنادق بالسور رقم (٣) من الخارج ضمن السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية (تصوير الباحث)



لوحة (١٤) مزاغل بنادق بالسور رقم (٣) من الداخل ضمن السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية (تصوير الباحث)



لوحة (١٥) السور الممتد بين برج الصحرا (البرج الأحمر) بالسور الشمالي للساحة الشمالية الشرقية لقلعة صلاح الدين الأيوبي والواجهة الشمالية الشرقية للخانقاه النظامية (تصوير الباحث)

fortification of the French military campaign of El Khanqah El Nizamia in the Hattaba area in Cairo(1215 AH -1800 AD)

Archaeological and Architectural study

Dr. Mohamed hamdi metwalli sayed ahmed*

Abstract:

The Khanaqah is an archaeological site that was used as a military fort during the period of the French campaign (1798 – 1805 on Egypt). It was built by Prince Nizamuddin, one of the Mamluk princes in the year 757 AH (1356 AD), Located in the Hatabah neighbourhood, the neighborhood is located under the citadel of Salah al-Din al-Ayoubi, from the north side, and that is precisely in the high place from the level of Bab al-Wazir area where the rest of the blotting of Salah Eddin al-Ayoubi was erected, this is an excellent location overlooking Cairo, especially the eastern part of it. The proximity of the Hutabah area, where the Nizamia Khanaqah was constructed from the citadel of Salahuddin al-Ayoubi, had a significant impact on the region of the military and political events that have taken place in the region, the area has been looted and destroyed, most of these events were during the reign of the Mamluk and the Ottomans rule where this area has experienced as well as the nearby and adjacent areas around the castle disputes the princes of the Mamluk era, especially at the Circassian era, as the region experienced in the Ottoman era disputes between the Mamluk princes On power in Egypt when Egypt became an Ottoman state. One of the incidents that occurred in the region was that in the year 1215 AH (1800 AD), there was destruction, demolition and change of monuments, diversification of grievances from the French and the destruction of the ruins. The French blocked Bab al-Fotouh with building, as well as bab al barkia and el bab el mahrouk door , and they established several castles over the hills, in terms of Bab al-Nasr to Bab al-Wazir, and the Sowah area

* Instructor of islamic archeology Faculty of archaeology Aswan university
dr.mohamedhamdi82@yahoo.com

where they demolished Ras al-Sawa buildings, including the Hattaba area and Bab al-Wazir beneath the castle, and the old schools and tall domes, and destroyed the minaret of el Khanka el Nizamia and made it a fortress, the search aims to work out an analytical study of the architectural changes that have taken place on the Khanaqah, as well as an analytical study of the opening holes of the guns and cannons in the walls of the Khanah.

key words : Khanaqah – Citadel – Natural Obstacles – Covering Mass – Banquette – Embrasures – Loopholes – Fire Line - Cheeks